مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

شبهة مصحف ابن مسعود رضي الله عنه خلو مصحفه من الفاتحة والمعوذتين(*)

الباحث/ سلطان بن علي ثابت حسن الجرادي
باحث ماجستير- كلية الدراسات الإسلامية
جامعة حمد بن خليفة - قطر
Sultan772250@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 7/8/2022 تاريخ قبوله للنشر 8/10/2022
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

شبهة مصحف ابن مسعود رضي الله عنه خلو مصحفه من الفاتحة والمعوذتين

الباحث/ سلطان بن علي ثابت حسن الجرادي
باحث ماجستير- كلية الدراسات الإسلامية
جامعة حمد بن خليفة - قطر

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان قدسية النص القرآني وسلامته من التحريف والتبديل والاختلاف، وإبراز أهميته ودليل قطعيته، مع مزيد إيضاح لشبهة بعض المستشرقين حول مصحف ابن مسعود والرد عليها وإبطالها، واتبعت المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي لإنجاز أهداف هذا البحث، وتوصل الباحث إلى نتائج موضوعية من أبرزها: قدسية النص القرآني كاملا بما فيه الفاتحة والمعوذتين مع سلامته من التحريف والتبديل والاختلاف، وأن خلاصة اعتراض ابن مسعود ترجع إلى الكتابة في المصحف فقط – لأسباب خارجية– لا أنه ينكر نزولها أو قرآنيتها أو العمل بها، وقد رجع عن ذلك ووافق الصحابة بدليل أن أربعة قراء من القراء العشرة المتواترة قراءتهم ترجع إليه وفيها الفاتحة والمعوذتين، والتأكيد على أن منهج المستشرقين يعتمد على الكذب والتدليس والوهم وقلب الحقائق، وفقده للمنهجية العلمية القائمة على الأدلة والبراهين الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، شبهة، مصحف ابن مسعود، الفاتحة، المعوذتين، عبدالله بن مسعود.

Suspicion of Ibn Masoud's Qur'an, May God be Pleased with Him - that his Qur'an is free from Al-Fatihah and Al-Mu'awwidhatayn

Sultan Bin Ali Thabit Hasan Al-gradi
Master's Researcher, College of Islamic Studies
Hamad Bin Khalifa University, Qatar

Abstract:

This study aims to clarify the sanctity of the Qur'anic text and its integrity from distortion, alteration and difference. Moreover, it aims to highlight its importance and evidence of its definitiveness clarifying that the suspicion of some orientalists about Ibn Masoud's Qur'an and rejecting it as something invalid. The study has used the inductive and analytical approach. The researcher has concluded the following: the entire Qur'anic text, including Al-Fatihah and Al-Ma'widhatayn has the sanctity and its safety from distortion, alteration and disagreement. The summary of Ibn Masoud's objection is due to writing the Qur'an only - for external reasons - not that he denies its revelation or its Qur'anic feature. He withdraws from that opinion as proved by the prophet's companions that four reciters out of the ten reciters whose recitation is connected to to him, and in it are al-Fatihah and al-Ma'widhatayn. This highlights that the orientalist approach relies on lying, fraud, illusion and reversing the facts, and his loss of the scientific methodology based on evidence and correct proofs.

Keywords: The Noble Qur'an, Suspicion, Ibn Masoud's Copy of The Qur'an, Al-Fatihah, Al-Mu'awwidhatayn, Abdullah Bin Masoud.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،،، وبعد:

فإن الصحابي الجليل، عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي رضي الله عنه، شيخ المفسرين، وأعلمهم بالقرآن وتفسيره وتجويده وقراءته، من السابقين في الإسلام، وكان من الملازمين للنبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا، حتى قال فيه: أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: "ما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت من كثرة دخولهم ولزومهم له"(١)، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، ويتولى أمر سواكه وفراشه وسائر شؤونه، وكان صلى الله عليه وسلم يطلعه على بعض أسراره محبة له وثقة فيه، وكان يفخر أن تلقى من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعًا وسبعين سورة، وحفظها منه، قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"(٢)، ولجلالة قدره، وسعة علمه أخذ عنه عدد كبير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، وكان من أبرز تلاميذه: حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه، لذا كان موقفه العلمي موازيا لتلك المكانة والجلالة والقدر، وقد نقلت لنا كتب التفاسير وعلوم القرآن عددا كبيرا من الروايات والأخبار بشأن مصحف عبد الله بن مسعود وموقفه من جمع عثمان للقرآن الكريم، فاستغلها بعض الحاقدين من أعداء الإسلام في الطعن في الجمع العثماني للقرآن الكريم، أي: الطعن في قدسية النص القرآني، والتشكيك في صحته وتواتره، ومحاولة إثبات الخلاف فيه، وكثرة النسخ واختلافها، فأثاروا عددا كبيرا من الشبه في هذا المجال، جميعها تتمحور حول مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، والجمع العثماني للقرآن الكريم، وهذا البحث يدرس شبهة واحة من تلك الشبه ألا وهي زعمهم بـ "اختلاف مصحف ابن مسعود عن المصحف الإمام وخلوه من سورة الفاتحة والمعوذتين"، لذا كان اختياري هذا الموضوع لإعداد بحث فيه، مستعينا بالله، ثم بما كُتب في هذا المجال قديمًا وحديثا، والله أسأل التوفيق والسداد، والعون والرشاد، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث في كونه يخدم الدراسات القرآنية عامة، والقرآن الكريم على وجه الخصوص في الدفاع عن ديننا القويم، وقرآننا الحكيم ورد كيد الكائدين، وجهادهم بالعلم والحكمة والحجة والبرهان، بالإضافة إلى أن هذا الموضوع من المواضيع التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومعاصرته الآن تعني لنا الشيء الكثير في فتنة الناس وتشكيكهم بقدسية القرآن، والطعن فيه؛ لذا فالكتابة حوله في غاية الأهمية لدحر تلك الشبه وردها وإبطالها.

مشكلة البحث:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الإسلامية، والطعن فيه طعن في الشريعة، ولأن هذه الشبهة لا تزال قائمة ومعاصرة، نسمع بين الحين والآخر من ينعق بها وينشرها بوسائل وأساليب مختلفة؛ لذا ما تزال في حاجة ماسة للدراسة والبحث والنظر وتسليط الضوء عليها؛ لتجليتها أكثر، وإزالة بعض الإشكال والغموض الذي قد

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب: قدوم الأشعريين وأهل اليمن، ج:٤، ص:١٥٩٣، رقم الحديث:٤١٢٣.

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب: ذكر السبب الذي من أجله، قال صلى الله عليه وسلم هذا القول، ج:١٥، ص:٥٤٣، رقم الحديث: ٧٠٦٧، (وحكم عليه: الشيخ الألباني، والشيخ شعيب الأرنؤوط، بأنه حسن).

يطرأ عليها، مع بيان وهنها وزيفها، من خلال كشف الشبهة وإبطالها ورد كيد الطاعنين الحاقدين ونقدهم وعلى رأسهم المستشرق الكبير: "ثيودرنولدكه" بطعنه وتشكيكه بصحة سورة الفاتحة والمعوذتين كما في كتابه تاريخ القرآن!.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى عدة أمور من أبرزها ما يلي:

- بيان قدسية النص القرآني، وإبراز أهميته ودليل قطعيته.
- إيضاح الشبهة وتجليتها مع الرد عليها وإبطالها بالبراهين والأدلة.
- بيان كذب وافتراء بعض المستشرقين وفضح منهجهم القائم على الوهم والتدليس.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة هذا البحث، لجأت لمنهجين اثنين لإنجازه وهما:

- **المنهج الاستقرائي:** إذ تتبعت مواطن الروايات الواردة والأقوال والتوجيهات الدالة على الشبهة وما يتعلق فيها من خلال الكتب المؤلفة قديما وحديثا في هذا المجال.
- **المنهج التحليلي:** وذلك بفهم المادة العلمية وربطها بالشبهة مع تحليلها والاستدلال بها في الجزئية المناسبة.

الدراسات السابقة:

كُتب في هذا المجال عدد من الدراسات والبحوث والرسائل التي تناولت بعض جوانب الموضوع بشكل مباشر وغير مباشر من أبرزها ما يلي: كتاب المصاحف، لابن أبي داود السجستاني، وكتاب جمع القرآن الكريم عند المستشرقين (جون جلكريست –أنموذجا) للشيخ: رباح صعصع عنان الشمري، وكتابي: المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، وكتاب: تحقيق موقف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من الجمع العثماني، كلاهما للشيخ محمد عبد الرحمن الطاسان، وكتاب: جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث لمحمد شرعي أبو زيد، وكتاب آخر بعنوان: المقدمات الأساسية في علوم القرآن لعبدالله بن يوسف الجديع العنزي، وكلها استفدت منها كثيرا، وإليها –بعد الله– يرجع الفضل في إعدادي لهذا البحث، إلا أن بحثي يختلف عنها في تناولي شبهة واحدة من تلك الشبه المثارة حول مصحف ابن مسعود وهي: قولهم بخلو مصحف ابن مسعود من الفاتحة والمعوذتين، مبينا أهم أبعادها، وأوجه الرد عليها، وإبطالها، والله الموفق والمعين.

خطة البحث:

انتظمت خطة هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية هذا الموضوع، وإشكاليته، وأهدافه المرجوة، والمنهج المتبع له، والدراسات السابقة، والخطة المنهجية له.

التمهيد: عبد الله بن مسعود قبل وبعد المصحف الإمام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان حال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود قبل المصحف الإمام:

المطلب الثاني: بيان حال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بعد المصحف الإمام، وفيه فرعان:

الفرع الأول: موقفه:

الفرع الثاني: الجواب على موقفه:

المبحث الأول: شبهة مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نص الشبهة:

المطلب الثاني: قائل الشبهة:

المطلب الثالث: أسباب إثارتها:

المبحث الثاني: الجواب على الشبهة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الروايات الواردة فيما يتعلق بحذف الفاتحة والمعوذتين من مصحف ابن مسعود رضي الله عنه:

المطلب الثاني: توجيه العلماء لتلك الروايات:

المطلب الثالث: طريق التواتر في نفي الشبهة وردها:

الخاتمة: وفيها ما يلي:

- أهم نتائج البحث:
- المصادر والمراجع:

التمهيد: عبد الله بن مسعود قبل وبعد المصحف الإمام:

أولًا: بيان حال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود قبل المصحف الإمام:

من شدة اعتناء الصحابة رضوان الله عليهم عموما، وعبد الله بن مسعود خصوصا بالقرآن الكريم منذ أول نزوله كتابةً بالسطور، وحفظاً بالصدور، وعملاً به في جميع شؤون حياتهم، وبلغ من عنايتهم بالقرآن العظيم مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن اتخذ بعضهم مصاحف خاصة عما هو معلوم عن عدد منهم، كمصحف علي بن أبي طالب، ومصحف عبدالله بن مسعود، ومصحف أبي بن كعب.. إلخ، فكان في تلك المصاحف ما هو مخالف لما أثبت في العرضة الأخيرة التي كانت في آخر الأمر من حياته صلى الله عليه وسلم حيث إن جبريل عليه السلام عرض عليه القرآن في تلك السنة مرتين، وهذه المخالفة إما من حيث أسماء السور أو ترتيبها أو من حيث إثبات ما تم نسخه من الآيات والسور أو من حيث عدد السور وهذا كله راجع لتفاوتهم في مجالستهم للنبي صلى الله عليه وسلم لا سيما شهودهم العرضة الأخيرة، فمن الطبيعي جدا حصول تلك المخالفة للعرضة الأخيرة التي شهدها أناس وغاب عنها أناس، وهذا لا يقدح في القرآن بشيء، فإن من علم حجة على من لم يعلم، وحكم تلك المصاحف قبل جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصحف الإمام أن جميع تلك المصاحف بما فيها مأخوذة من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها أيضا داخلة في الأحرف السبعة[1]، أما ترتيب السور فيها فالأرجح كما اختاره ابن تيمية أنه عائد إلى اجتهادهم قبل العرضة الأخيرة، لذا قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "تَرْتِيبَ السُّوَرِ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ مَنْصُوصًا؛ بَلْ مُفَوَّضًا إلَى اجْتِهَادِهِمْ؛ وَلِهَذَا كَانَ تَرْتِيبُ مُصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِ مُصْحَفِ زَيْدٍ وَكَذَلِكَ مُصْحَفُ غَيْرِهِ"[2].

---

(١) انظر: محمد بن عبدالرحمن الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، تقديم: أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، (المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ط١، ص:٣٣٥.

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج:١٣، ص:٣٩٦.

ثانيًا: بيان حال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بعد المصحف الإمام، وفيه فرعين: الفرع الأول: موقفه:

الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أحد أئمة القراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأول من جهر بالقرآن بين المشركين في مكة، وأحد الأربعة الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم، فعن عبد الله بن عمرو أنه ذكر عبدالله بن مسعود فقال: لا أزال أحبه، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ"(١)، فلما جمع الخليفة عثمان بن عفان القرآن على مصحف واحد، وأرسل نسخا منه إلى الأمصار، وأمر بإحراق بقية المصاحف تلقّى الصّحابة رضوان الله عليهم هذا الصنيع من عثمان رضي الله عنه بالقبول والتسليم، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص قال: "أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرين، فما رأيت أحدا منهم عاب ما صنع عثمان رضي الله عنه في المصاحف"(٢)، وإن كان بعضهم قد احتفظ بمصحفه الخاصّ، كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، إلا أن حقيقة هذا الاعتراض من قبل ابن مسعود على عثمان بإحراق المصاحف، وامتناعه عن تسليم مصحفه، يعود لأسباب من أهمها: غضبه من عزل عثمان له عن جمع القرآن وتوليه زيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين، فقد كان – رضي الله عنه – يرى أنه أحق بأن يقوم بجمع القرآن، لِما له من المكانة في القراءة، والتلقِّي عن رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم ومما يدل على هذا السبب عدد من الروايات الصحيحة، أذكر منها ما يلي:

– عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، ثُمَّ قَالَ: عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ ؟ فَلَقَدْ «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ» قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ(٣).

– وعن أبي وائل، قال: خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، غلوا مصاحفكم، كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت؟ لقد قرأت من فيّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بضعًا وسبعين سورة، وإن زيدًا ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل شيءٌ من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بأخيركم، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني لأتيته. قال أبو وائل: فلما نزل عن المنبر جلست في الحلق، فما أحد ينكر ما قال(٤).

– عن عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، كَرِهَ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ نَسْخَ المَصَاحِفِ وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ أُعْزَلُ عَنْ نَسْخِ كِتَابَةِ المُصْحَفِ وَيَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ لَفِي صُلْبِ رَجُلٍ كَافِرٍ» – يُرِيدُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ – وَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "يَا أَهْلَ العِرَاقِ اكْتُمُوا المَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغُلُّوهَا فَإِنَّ

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ج:٤، ص:١٩١٢، رقم الحديث: ٤٧١٣.

(٢) عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة النميري، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (جدة: د.ن، ١٣٩٩هـ) ج:٣، ص:١٠٠٤، وإسناده صحيح.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما، ج:٤، ص:١٩١٢، رقم الحديث: ٢٤٦٢.

(٤) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرَايِينيّ، المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، باب: من مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله، ج:١٩، ص:٢٩، رقم الحديث: ١٠٨٢١.

اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]، فَالقُوا اللَّهَ بِالمَصَاحِفِ" قَالَ الزُّهْرِيُّ: «فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قال عنه الإمام الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ"(١).

مما سبق تبين أن تزكيته لنفسه رضي الله عنه وقد سبقتها تزكية النبي صلى الله عليه وسلم له، وتسليم واعتراف الصحابة له بالفضل والعلم والحفظ كل ذلك لعنايته الكبيرة بالقرآن الكريم، فهذه التّزكية والقبول عند النّبيّ صلى الله عليه وسلم وعامّة أصحابه أعطي ابن مسعود الحقّ في الاعتراض: أن يُختار زيد بن ثابت ويقدّم عليه، وقد أسلم ابن مسعود وحفظ عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم الكثير من القرآن وزيد يومئذ صبيّ لم يعرف الإسلام بعد فضلا عن القرآن، فإذا عرفنا هذا عرفنا سبب اعتراضه على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين، لا كما يروجه ويدسه أعداء الإسلام اليوم من باطل وأكاذيب ومن غير مستند صحيح. ومع كون هذا الاعتراض قائما إلا أن له جوابا ومبرراتٍ نبينها إن شاء الله في الفرع التالي.

الفرع الثاني: الجواب على موقفه:

مما لا شك فيه أن اختيار عثمان بن عفان رضي الله عنه لزيد لمهمة جمع المصحف وكتابته كان نظرًا منه لمصلحة الإسلام والمسلمين، ولِما يراه من أهلية زيد دون غيره لذلك العمل العظيم، ولو أنه – رضي الله عنه – عدل عن زيد إلى عبدالله بن مسعودٍ لساغ لآخر أن يقول: ولِمَ اختار ابن مسعود دون غيره؟ ولِمَ عدل عن أبيّ بن كعبٍ مع ما فيه من الفضائل؟ ولِمَ ترك زيد بن ثابت، وهو كاتب وحي النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم–؟ وهذا يفتح باب لا طريق إلى سدّه.

فاختيار زيد لِهَذِهِ المهمة كان اجتهادًا من الخليفة الراشد عثمان بن عفان– رضي الله عنه–، وكان نظرًا منه لِمصلحة الأمة، وقد وافقه على هذا الاجتهاد كل من شهده من الصحابة، إلا ما ورد عن ابن مسعود من كراهية ذلك. ولقد صوَّب العلماء اختيار عثمان زيدَ بن ثابتٍ لِهذا العمل، وعللوا ذلك بأمور، منها:

– قرب موطن زيد– المدينة–، وبعد ابن مسعودٍ عنها إذ كان بالكوفة، ووجود الحاجة الملحة للجمع، فلم يؤخر عثمان ما عزم عليه، قال ابن حجر: "وَالْعُذْرُ لِعُثْمَانَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ فَعَلَهُ بِالْمَدِينَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بِالْكُوفَةِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ وَيَحْضُرَ"(٢).

– اقتداء عثمان بأبي بكر حيث إن زيدًا كان هو الذي قام بجمع القرآن في عهد أبي بكر، كونه كاتبَ الوحي، ولَمَّا كانت المهمة الجديدة، وهي نسخ المصاحف، مرتبطة بالمهمة الأولى كان اختار زيد أولى من اختيار ابن مسعود(٣).

– صفات اجتمعت في زيد قد لا تجتمع في غيره إلا مفرقة، قال ابن حجر: " ذَكَرَ لَهُ– أي أبو بكر– أَرْبَعَ صِفَاتٍ مُقْتَضِيَةٍ خُصُوصِيَّتَهُ بِذَلِكَ كَوْنُهُ شَابًّا فَيَكُونُ أَنْشَطَ لِمَا يُطْلَبُ مِنْهُ وَكَوْنُهُ عَاقِلًا فَيَكُونُ أَوْعَى لَهُ وَكَوْنُهُ لَا يُتَّهَمُ فَتَرْكَنُ النَّفْسُ إِلَيْهِ وَكَوْنُهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مُمَارَسَةً لَهُ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ لَهُ قَدْ تُوجد فِي غَيره لَكِن مفرقة"(٤)، ولا يعني هذا أن ابن مسعود دون زيد في الفضل أو العكس – كما يروجه بعض

(١) الترمذي، سنن الترمذي، باب: ومن سورة التوبة، ج:٥، ص:٢٨٤، رقم الحديث:٣١٠٤.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج:٩، ص:١٩.

(٣) المرجع السابق، ج:٩، ص:١٨.

(٤) المرجع السابق، ج:٩، ص:١٣.

المستشرقين- بل لكل منهما مزية عن الآخر، وكلهم من أهل الفضل والعدل باتفاق الأمة، فقد كان ابن مسعود إمامًا في الأداء، وكان زيدٌ إمامًا في الخط والكتابة، مع كونه في المحل الشريف في حفظ القرآن، وحسن الخط والضبط، وكان من خواص كتبة النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم –، فكان اختيار الأعلم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ، "فلو أن أحدنا أراد أن يكتب اليوم مصحفًا، فلن يلتمس له أقدم أهل عصره حفظًا، أو أقواهم أو أشجعهم، وإنَّما يلتمس أحسنهم ضبطًا وخطًّا، وأحضرهم فهمًا"(١).

– أنه شهد آخر العرضتين التي عارضها النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام في العام الأخير الذي توفي فيه، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: كَانَتْ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَاحِدَةً كَانُوا يَقْرَءُونَ الْقِرَاءَةَ الْعَامَّةَ وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى جِبْرِيلَ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ وَكَانَ زَيْدٌ قَدْ شَهِدَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ وَكَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَاتَ وَلِذَلِكَ اعْتَمَدَهُ الصِّدِّيقُ فِي جَمْعِهِ وَوَلَّاهُ عُثْمَانُ كَتَبَةَ الْمُصْحَفِ"(٢). وقال ابن تيمية رحمه الله: "والعرضة الْآخِرَةُ هِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَكَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي صُحُفٍ أُمِرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِكِتَابَتِهَا ثُمَّ أَمَرَ عُثْمَانُ فِي خِلَافَتِهِ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَإِرْسَالِهَا إلَى الْأَمْصَارِ وَجَمْعِ النَّاسِ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقِ مِنْ الصَّحَابَةِ"(٣).

– بالإضافة إلى كونه قد حفظ القرآن كله في حياة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وقد ورد أن عبد الله بن مسعود لم يكن قد حفظ كل القرآن في حياة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، بل ورد أيضًا أنه مات ولم يختمه، فكان زيدٌ بذلك أولى منه، قال الإمام القرطبي رحمه الله: "فالشائع الذائع الْمتَعالَم عند أهل الرواية والنقل أن عبد الله بن مسعود تعلَّم بقية القرآن بعد وفاة رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم، وقد قال بعض الأئمة: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يختم القرآن"(٤).

وقد كان يكفي لاختياره لِهذا العمل ثقة النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم فيه، إذ أمره أن يتعلم كتاب يهود، فتعلمه في بضع عشرة يوما، فضرب بذلك أروع الأمثلة في الذكاء والفطنة، مع حداثة سِنّه رضي الله عنه. عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: "أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ، وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي إِلاَّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ، وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ"(٥). لهذه الأسباب وغيرها تبين لنا صواب اختيار الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه زيد بن ثابت وتكليفه لهذه المهمة الجليلة، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) محمد شرعي أبو زيد، جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، ١٤١٩هـ، (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الشريعة، الكويت: جامعة الكويت، ص:١٥٨.

(٢) أبو عبدالله بد الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ط١، ج:١، ص:٢٣٧.

(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج:١٣، ص:٣٩٥.

(٤) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣ م)، ص:٥٣.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، ج:٥، ص:٤٨٩، رقم الحديث: ٣٦٤٥، وصححه شعَيب الأرناؤوط.

المبحث الأول: شبهة مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: نص الشبهة

المتأمل لكتب بعض المستشرقين يجد أنها مليئة بالطعن والتشكيك في قدسية القرآن الكريم أو بعض سوره، وفي هذا المطلب سأكتفي بذكر بعضٍ مما قالوه تشكيكا وطعنا في سورة الفاتحة والمعوذتين كما يلي:

– ما قاله المستشرق الألماني: ثيودور نولدكه في كتابه: "تاريخ القرآن" ما نصه: "في جميع الأحوال لم يكن موقف ابن مسعود الرافض للسور الثلاث اعتباطيا، فإنها تختلف شكلا ومضمونا عن سائر السور، الأمر الذي يدعو إلى الشك في صحتها"(١).

– وما جاء عن المستشرق: جون جلكريست في كتابه: جمع القرآن ما نصه: "إنه لمن المثير للانتباه أن تُعد هاتين السورتين من زوايا مختلفة في نفس مثابة سورة الفاتحة التي يشبهانها إلى حد كبير وذلك بشهادة كل من ابن مسعود وأبي بن كعب، الغريب في الأمر أن السور الثلاث لم تكن موجودة في مصحف ابن مسعود، وبالمقابل كانت كلها موجودة في مصحف أُبي يُحتمل أن يكون محمد قد كان يستعمل كلاهما من دون تمييز في الأدعية والابتهالات"(٢).

المطلب الثاني: قائل الشبهة

القائلون بهذه الشبهة عدد من أعداء الإسلام يمكن حصرهم في طائفتين على النحو الآتي:

– المستشرقون وبعض الأقباط من النصارى: ومن أشهر هؤلاء ممن خصها بالذكر: شيخ المستشرقين الألماني ثيودور نولدكه Theodor Nöldeke في كتابه: تاريخ القرآن، والمستشرق جون جلكريست كما في كتابه جمع القرآن، والمستشرق الأسترالي: آرثر جفري كما في مقدمة تحقيقه لكتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، وما نشر في شبكة الانترنت في منتديات منظمة أقباط الولايات المتحدة لحوار الأديان، للكاتب: إبراهيم القبطي، فتناول موضوع المصاحف المنسوبة للصحابة بعنوان: "أسطورة الذكر المحفوظ"، وكان طرحه في ثمان حلقات فخصص الحلقة الأولى بعنوان: "أسطورة الذكر المحفوظ مصحف بن مسعود"، والحلقة الثانية: أسطورة الذكر المحفوظ اختلاف مصحف بن مسعود.

– والطائفة الثانية هم الشيعة الاثنا عشرية الإمامية:

لا يخفى على كل ذي لب مما تعتقده هذه الطائفة في القرآن الكريم من النقص والتحريف والغلو في آل البيت، وخاصة علي رضي الله عنه فأثاروا الشبهات وألقوا التهم وطعنوا في الصحابة وفي صنيعهم مستغلين وجود مصاحف خاصة منسوبة لبعضهم، ومن كتب منهم في هذا الشأن: النوري الطبرسي في كتابه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب" فأثاروا عددا من الشبهات حول مصحف علي وابن مسعود وأُبي وجمع عثمان رضي الله عنهم.

---

(١) ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي، (نيويورك: دار نشر جورج ألمز هيلد سهايم، زوريخ، ٢٠٠٠)، ص:٢٧٤.

(٢)نقلا عن: رباح بن صعصع الشمري، جمع القرآن عند المستشرقين (جون جلكريست – أنموذجا)، (العراق: دار الكفيل للطباعة والنشر، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ط١، ص:٢٩٠.

ومن ذلك أيضا ما جاء في كتاب: "تدوين القرآن" للشيعي علي الكوراني العاملي، حيث تعرض لعدد من الشبهات حول المصاحف الخاصة المنسوبة للصاحبة رضوان الله عليهم(١).

المطلب الثالث: أسباب إثارتها

وهي كثيرة نجملها في ثلاثة أسباب، على النحو التالي:

السبب الأول: البغض والكراهة لأهل الإسلام عامة ولأهل السنة خاصة، وهذا ظاهر جلي في كتب المستشرقين وبعض الأقباط بالإضافة إلى الشيعة الإمامية الإثنا عشرية لولا تخفيهم بالتقية لبانوا وظهروا على حقيقتهم، قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة:٨٢].

السبب الثاني: الحسد، وصدق الله القائل فيهم: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، قال ابن كثير: قال أبو العالية: "من بعد ما تبين أن محمداً رسول الله، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسداً وبغياً، إذ كان من غيرهم"(٢).

السبب الثالث: الغلو، وهذا يظهر جليا في الشيعة الإمامية، حيث إنهم وما زالوا يغالون في علي بن أبي طالب وذريته رضي الله عنهم إلى اليوم، حتى ادعوا العصمة فيهم، وأنهم واسطة بين الله وخلقه، وألا هداية للناس إلا بهم لدرجة أنهم طعنوا في القرآن وفي نقلة القرآن من الصحابة حتى قالوا بتحريفه ونقصانه فأثاروا عددا من الشبهات حول المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وكلا هاتين الطائفتين لا تزالان تطعنان في القرآن إلى يومنا هذا بطرق ووسائل شتى، وأنى لهم الوصول إلى أهدافهم وغاياتهم الخبيثة، وقد قال الله فيهم، وفي غيرهم ممن هم على شاكلتهم: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

المبحث الثاني: الجواب على الشبهة، وفيه: مدخل، وثلاثة مطالب

مدخل:

المتأمل لحال المستشرقين اليوم يجد أنهم يعلقون كثيرا على إثبات اختلاف المصاحف، وأن مصحف فلان أتم من مصحف فلان، ومصحف فلان أصدق من ذاك وهكذا، وغرضهم من هذا: إثبات أن الاختلاف في المصاحف يوجب الاختلاف في المصداقية، ومن ثَمّ زعزعة الثقة بأن هذا القرآن من عند الله أو محفوظ بحفظ الله، والتشكيك فيه، والنيل منه بمحاولة إلقاء الشبهات والظنون، وإثبات الاختلاف فيه، وافتراض الاحتمالات

(١) انظر: محمد بن عبدالرحمن الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة، ص:٤٥٩.

(٢) إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج:١، ص:١٩٣.

والأوهام والكذب والتخرصات وأنَّى لهم ذلك؟! وقد تكفل الله بحفظه وصونه وإظهاره، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ٣٧].

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: "صَرَّحَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ مُفْتَرًى مِنْ دُونِ اللَّهِ مَكْذُوبًا بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَلَا"(١).

وسيكون الرد على هؤلاء مقسما على ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: الروايات الواردة فيما يتعلق بحذف الفاتحة والمعوذتين من مصحف ابن مسعود رضي الله عنه

الرواية الأولى: روى الأعمش عن إبراهيم قال: قِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: لِمَ لَمْ تَكْتُبْ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فِي مُصْحَفِكَ؟ قَالَ: "لَوْ كَتَبْتُهَا لَكَتَبْتُهَا مَعَ كُلِّ سُورَةٍ"، وفي رواية: "لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة"(٢).

الرواية الثانية: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "كَتَبَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ فِي مُصْحَفِهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ، وَاللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ. وَتَرَكَهُنَّ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَكَتَبَ عُثْمَانُ مِنْهُنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ"(٣).

الرواية الثالثة: عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لاَ يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لَهُ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١]، فَقُلْتُهَا فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]، فَقُلْتُهَا فَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم"(٤).

الرواية الرابعة: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ، يَحُكُّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ(٥).

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج:٢، ص:١٥٥.

(٢) أخرج هذا الأثر ابن الأنباري، وعبد بن حميد عن الأعمش عن إبراهيم، انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج:١، ص:١١٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج:١، ص:١٦؛ محمد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ط١، ج:١، ص:٤٣-٤٤، والأثر فيه نظر لجهالة بعض رجال السند.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م)، ط١، ج:١، ص:٣١٨، والأثر من مراسيل ابن سيرين، وهو صحيح.

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، باب: حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب، ج:٣٥، ص:١١٦، رقم الحديث: ٢١١٨٦، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة فهو صدوق حسن الحديث، وقد توبع.

(٥) المرجع السابق، ج:٣٥، ص:١١٧، رقم: ٢١١٨٨، قال محقق الكتاب الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

المطلب الثاني: توجيه العلماء لتلك الروايات

وذلك من أوجه: الوجه الأول: أن قرآنية الفاتحة والمعوذتين أمر مفروغ منه، فإنهما قرآن بلا شك، ويكفي لإثبات قرآنيتهن ثبوت تلك السور في المصحف العثماني، وإجماع الأمة على ذلك من زمن الصحابة إلى يومنا هذا فالتشكيك في تلك السور والطعن فيها من عمل الحاقدين الحاسدين الأفاكين، وأنسب ما يمكن أن يقال لهم: ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

قال ابن حزم: "وَأما قَوْلهم أَن مصحف عبد الله ابْن مَسْعُود خلاف مصحفنا فَبَاطِل وَكذب وإفك مصحف عبد الله بن مَسْعُود إِنَّمَا فِيهِ قِرَاءَته بِلَا شكّ، وقراءته هِيَ قِرَاءَة عَاصِم الْمَشْهُورَة عِنْد جَمِيع أهل الْإِسْلَام فِي شَرق الدُّنْيَا وغربها"(١).

الوجه الثاني: في شأن عدم كتابته لسورة الفاتحة في مصحفه هو أن ابن مسعود رد بنفسه حينما سُئل عن سبب عدم كتابتها في مصحفه فقال: "لو كتبتها لكتبها مع كل سورة أو في أول كل سورة"(٢)، قال أَبُو بَكْرٍ الأنباري: "يَعْنِي أَنَّ كُلَّ رَكْعَةٍ سَبِيلُهَا أَنْ تُفْتَتَحَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ قَبْلَ السُّورَةِ الْمَتْلُوَّةِ بَعْدَهَا، فَقَالَ: اخْتَصَرْتُ بِإِسْقَاطِهَا، وَوَثِقْتُ بِحِفْظِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا، وَلَمْ أُثْبِتْهَا فِي مَوْضِعٍ فَيَلْزَمُنِي أَنْ أَكْتُبَهَا مَعَ كُلِّ سُورَةٍ، إِذْ كَانَتْ تَتَقَدَّمُهَا فِي الصَّلَاةِ"(٣).

وما قاله ابن قتيبة رحمه الله: "وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظا فليس يجوز لمسلم أن يظنّ به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يظنّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم، والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّا. كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمّ عبد"، وعمر يقول فيه: "كنيف مُلئ علما"، وهو مع هذا متقدّم الإسلام بدريّ لم يزل يسمع رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم يؤمّ بها، وقال: "لا صلاة إلا بسورة الحمد"، ولكنه ذهب فيما يظنّ أهل النظر إلى القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلّمها وحفظها، فلما أمن عليها العلّة التي من أجلها كتب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن"(٤).

الوجه الثالث: في شأن حكه المعوذتين من مصحفه، ما قاله سفيان بن عيينه أنه:- رضي الله عنه-"كَانَ يَرَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بِهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ يَقْرَؤُهُمَا فِي شَيْءٍ مِنْ صَلَاتِهِ"، فَظَنَّ أَنَّهُمَا عُوذَتَانِ، وَأَصَرَّ عَلَى ظَنِّهِ، وَتَحَقَّقَ الْبَاقُونَ كَوْنَهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ، فَأَوْدَعُوهُمَا إِيَّاهُ"(٥).

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت)، ج:٢، ص:٦٥.

(٢) الأثر سبق تخريجه.

(٣) تفسير القرطبي، ج:١، ص:١١٥؛ أيضا: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج:١، ص:٤٣-٤٤.

(٤) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص:٣٥.

(٥) مسند الإمام أحمد، باب: حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب، ج:٣٥، ص:١١٨، رقم الحديث:٢١١٨٩، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

– قال الإمام السخاوي رحمه الله: "ويروى عن ابن مسعود أنه كان يحكهما من المصاحف، ويقول: لا تزيدوا في كتاب الله ما ليس منه، فإن كان هذا صحيحًا عنه فسببه أنه رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. يعوذ بهما سِبْطَيْه، فظن أنهما عوذتان، والمسلمون كلهم على خلاف ذلك"(١).

الوجه الرابع: أن ابن مسعود لم ينكر قرآنية المعوذتين، ولم ينكر نزولهما؛ بل أنكر كتابتهما في المصحف فقط، لعدم خوف النسيان عليهما قال الإمام البيهقي: "الَّذِي رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ فِي إِثْبَاتِ رَسْمِهِمَا لَا أَنَّهُ خَالَفَ غَيْرَهُ فِي نُزُولِهِمَا"(٢).

– وقال ابن الأنباري: "وقال بعض الناس: لم يكتب عبدالله المعوذتين لأنه أمن عليهما من النسيان، فأسقطهما وهو يحفظهما؛ كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه، وما يشك في حفظه وإتقانه لها"(٣).

الوجه الخامس: أن الوجه الصحيح المحفوظ المشهور الذي رواه الثقات أن ابن مسعود لم يأمر الناس بأن يتمسكوا بقراءته لا تصريحا ولا تلميحا، قال الإمام الشاطبي: "فَلَمْ يُخَالِفْ فِي الْمَسْأَلَةِ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ امْتَنَعَ مِنْ طَرْحِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقِرَاءَةِ الْمُخَالِفَةِ لِمَصَاحِفِ عُثْمَانَ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! وَيَا أَهْلَ الْكُوفَةِ: اكْتُمُوا الْمَصَاحِفَ الَّتِي عِنْدَكُمْ وَغُلُّوهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] وَأَلْقَوْا إِلَيْهِ بِالْمَصَاحِفِ، فَتَأَمَّلْ كَلَامَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يُخَالِفْ فِي جَمْعِهِ، وَإِنَّمَا خَالَفَ أَمْرًا آخَرَ"(٤).

الوجه السادس: أن سبب موقفه ذلك هو أنه –رحمه الله– لم يشهد آخر العرضتين، فلو كان قد شهد آخر العرضتين أو أحدهما لما بدر منه تجاه المعوذتين وغيرها وخالف الأمة، وهذا التوجيه هو أنسب ما يمكن أن يقال تجاه ما حصل من عبد الله بن مسعود فهو لم يشهد العرضة الأخيرة فتمسك بما عنده، وشهدها غيره فأثبتها، وهو عذر مقبول جدا، وورد أيضا، فمن علم حجة على من لم يعلم(٥).

الوجه السابع: أن ترك كتابة ابن مسعودٍ المعوذتين في مصحفه ليس بالضرورة إنكارًا لقرآنيتهما، لاحتمال عدم تواترهما عنده، أو لاحتمال عدم سماعهما من النبي صلى الله عليه وسلم، وليس يجب على الإنسان أن يكتب جميع القرآن، فلو أنه كتب بعضًا وترك بعضًا، فليس عليه عيب ولا إثم ولا حرج، قال ابن كثير: "وهذا مشهور

---

(١) علي بن محمد السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م)، ط١، ص:٩٤.

(٢) أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)، ط١، ج:٧، ص:١٥٤.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:٢٠، ص:٢٥١.

(٤) إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، (المملكة العربية السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج:٢، ص:٦١٤.

(٥) راجع: محمد بن عبدالرحمن الطاسان، تحقيق موقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود من الجمع العثماني، (الرياض: جامعة الملك سعود– كرسي القرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٥هـ)، ط١، ص:٦٧.

عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم –، ولم يتواتر عنده، ثم قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة – رضي الله عنهم – أثبتوهما في المصاحف الأئمة، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك، ولله الحمد والمنَّة"(١).

الوجه الثامن: وأما قول الراوي: إنه كان يَحكهما، ويقول: لا تخلطوا به ما ليس منه. يعني المعوذتين، فهذا تفسير من الراوي، ويحتمل أنه كان يَحكُّ الفواتح والفواصل، ويدل على هذا ما رواه ابن أبي داود عن أبي جمرة قال: أتيت إبراهيم بمصحفٍ لي مكتوبٍ فيه: "سورة كذا، وكذا آية"، قال إبراهيم: "امحُ هذا، فإن ابن مسعودٍ كان يكره هذا، ويقول: لا تخلطوا بكتاب الله ما ليس منه"(٢).

ولو ثبت عنه بنصٍّ لا يحتمل الرد أنه حكَّهما، فإن ذلك يَحتمل وجوهًا من التأويل، منها:

– أن يكون رآها مكتوبةً في غير موضعها الذي يجب أن تكتب فيه، وأراد بقوله: لا تخلطوا به ما ليس منه: التأليف الفاسد.

– أو أنه رآها كتبت مغيَّرةً بضرْبٍ من التغيير، فحكَّها، وقال: لا تخلطوا به ما ليس منه. يعني فساد النظم(٣).

الوجه التاسع: أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يوافقوه لما ذهب إليه من اعتراضه على عثمان وأمرِه الناسَ بأن يغلوا مصاحفهم بل خالفوه وكرهوا ذلك، قَالَ الزُّهْرِيُّ –رحمه الله–: «فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ كَرِهَهُ مِنْ مَقَالَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رِجَالٌ مِنْ أَفَاضِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»(٤).

الوجه العاشر: أنه رضي الله عنه قد رجع إلى رأي الجماعة، وهذا أمر مفروغ منه مقطوع به كقطعنا بتواتر القرآن، وذلك أن قراءة حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف من القراءات العشر المتواترة وفيها الفاتحة والمعوذتين وكلها ترجع إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فهو في بداية الأمر استمسك بما عنده من قراءة حتى ظهر له الحق مع عثمان والصحابة، فرجع عن رأيه ووافق الجماعة، ولا أدل على هذا الرجوع مما قلناه آنفا، قال ابن الأنباري: "وأن حمزة وعاصما يرويان عن عبدالله بن مسعود ما عليه جماعة المسلمين"(٥).

الوجه الحادي عشر: ومما يدل على بطلان مذهبهم، وفساد قولهم أن فهم أمة الإسلام للقرآن الكريم من ساعة جمع أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– له إلى يومنا هذا، وما نتج عن هذا الفهم من الحفظ والقراءة والإقراء به في العبادات والأذكار والتعليم في المساجد والمدارس ودور العلم جيلا بعد جيل وأمة بعد أمة، وتَواتَرَ عليه العلماء

(١) تفسير ابن كثير، ج:٤، ص:٧٠٤.

(٢) عبد الله بن سليمان ابن أبي داود، كتاب المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ط١، ص:٣١٧.

(٣) انظر: محمد شرعي أبو زيد، جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، ص:١٦٩.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، باب: ومن سورة التوبة، ج:٥، ص:٢٨٤، رقم الحديث: ٣١٠٤، قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) تفسير القرطبي، ج:٢٠، ص:٨١.

والأئمة والكبار والصغار وعامة الناس والرجال والنساء أنه جمع للأمة كلها، وأنه لم يعتره شك أو نقص أو تحريف أو تبديل أو تزوير، ثم يأتي بعد أربعة عشر قرنا من الزمن: شرذمة من أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم ليقولوا إن القرآن ناقص ومشكوك به ومختلف فيه، فبئس ما قالوا، وبئس ما صنعوا، ودعوتهم هذه: باطلة، فارغة عن أي دليل سوى الكذب، والافتراء، والتدليس، وقلب الحقائق، وإلقاء الظنون، وافتراض الاحتمالات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمدالله رب العالمين.

المطلب الثالث: دليل التواتر في نفي الشبهة وردها

من أوجه الرد على هؤلاء: **التواتر**، وقد أفردته بمطلب خاص؛ نظرا لأهميته وقوته، فأقول على افتراض طرح ما سبق من الردود فإن القرآن الكريم كله بما فيه سورة الفاتحة والمعوذتين قد رُويَ بطريق التواتر وهو: "ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب واستوى طرفاه ووسطه في العدد وانتهى إلى الحس"(١)، فقد رواه جمع عن جمع من النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا ولا تزال الأمة ترويه بالسند الصحيح المتواتر جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا وإلى أن يشاء الله، ونسلم أيضا- جدلًا- أن ابن مسعود لم يرجع وأنه استمر في استنكاره ورفضه للسور الثلاث، فالجواب: أن طعن ابن مسعود في التواتر لا يقدح فيه، فإن التواترَ حجةٌ قاطعةٌ بصحة ما رُويَ متواترًا، وإذا كانت الجماعة الذين اتفقوا على صحة جمع القرآن في زمن عثمان قد بلغوا حدَّ التواتر وأكثر، فإن إنكار الواحد أو الاثنين لا يقدح في ذلك التواتر، فإذا كان الخبر قد رُوي عن ألف صحابي مثلا ثم يأتي صحابي واحد يقدح في هذا الخبر فإن التواتر قائم ومخالفة الواحد له لا تقدح فيه، ولو كان كذلك لما صح تواترا قط، ولما قام إجماع قط، فإن من شهد حجةٌ على من لم يشهد، ومن علم حجة على من لم يعلم، كيف ذلك وقد رواه عشرات الآلاف من الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا تزال الأمة ترويه بالسند الصحيح جيلا بعد جيل إلى يومنا هذا.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وَالْقُرْآنُ الَّذِي بَيْنَ لَوْحَيْ الْمُصْحَفِ مُتَوَاتِرٌ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ الْمَكْتُوبَةَ اتَّفَقَ عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَنَقَلُوهَا قُرْآنًا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ نَعْلَمُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَنَّهَا مَا غُيِّرَتْ"(٢).

- قال الإمام الرسعني: "والذي أطبقت عليه الأمة، واختارته الأئمة ما نقل على لسان التواتر ونطق به الإمام الذي أجمعت عليه الصحابة فمن بعدهم: مصحف عثمان"(٣).

---

(١) محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م)، ط١، ص:٦٥.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج:١٢، ص:٥٦٩.

(٣) عبدالرزاق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: أ.د عبد الملك دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ط١، ج:٧، ص:٥٩٩.

– قال ابن عبد البر: "وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَهُوَ الَّذِي بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ حَيْثُ كَانُوا هُوَ الْقُرْآنُ الْمَحْفُوظُ الَّذِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ وَلَا تَحِلُّ الصَّلَاةُ لِمُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا فِيهِ"(١).

– قال الإمام السمعاني في قواطع الأدلة: "وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجمعوا في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه على هذا المصحف الذي يدعى الإمام وهو الذي بين أظهرنا وأطرحوا ما عداه"(٢).

– قال عبدالله بن أبي داود: "لَا نَرَى أَنْ نَقْرَأَ الْقُرْآنَ إِلَّا لِمُصْحَفِ عُثْمَانَ الَّذِي اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ قَرَأَ إِنْسَانٌ بِخِلَافِهِ فِي الصَّلَاةِ أَمَرْتُهُ بِالْإِعَادَةِ"(٣).

– قال الإمام الآجري في الشريعة: "وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي تَأْلِيفِ كِتَابِ الْمُصْحَفِ، مُصْحَفَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَالصَّحَابَةُ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَقَوْلِ السَّبْعَةِ الْأَئِمَّةِ فِي الْقُرْآنِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ"(٤).

– وقال الإمام الأزهري في تهذيب اللغة: "وَهَذِه الأَحْرُفُ السبعةُ الَّتِي مَعْنَاهَا اللغاتُ غيرُ خَارِجَةٍ من الَّذِي كُتِبَ فِي مصاحِف الْمُسلمين الَّتِي اجْتمع عَلَيْهَا السلفُ المرضيُّون وَالْخلف المتبعون"(٥).

– قال ابن القيم رحمه الله: "وكذلك اتِّفاقهم على كتابة المصحف وجمع القرآن فيه، وكذلك اتفاقهم على جمع الناس على مصحف واحد وترتيبٍ واحد وحرفٍ واحد"(٦).

– وقال الإمام النووي: "أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْفَاتِحَةَ وَسَائِرَ السُّوَرِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْهُ كَفَرَ"(٧). وعدد كبير جدا من أئمة الإسلام الراسخين في العلم ممن نقل الإجماع على تواتر القرآن كاملًا.

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي, محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، ج:٤، ص:٢٧٨.

(٢) أبو المظفر، منصور بن محمد المروزي السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م)، ط١، ج:١، ص:٤٣٠.

(٣) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص:١٦٥.

(٤) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ط٢، ج:١، ص:٤٧٤.

(٥) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ط١، ج:٥، ص:١١.

(٦) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ط١، ج:٢، ص:٣٧٠.

(٧) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج:٣، ص:٣٩٦.

– هذا وبالإضافة إلى الجانب العملي للتواتر وهو أن عددًا من أسانيد القراء العشرة المتواترة قراءتهم تنتهي إلى عدد ممن نُسبت لهم مصاحف خاصة من الصحابة كعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم مما يدل دلالة قطعية لا شك فيها على رضاهم وموافقتهم لما أمر به عثمان بما فيهم ابن مسعود رضي الله عنهم اجمعين.

– وبالإضافة إلى أنه الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي تكفل الله بحفظه، ويحفظه المسلمون على مر العصور والأزمان من عهد الصحابة الكرام إلى يومنا هذا؛ بخلاف مصحف ابن مسعود الذي يُنادون به، ويستميتون في الدفاع عنه لا يوجد منه اليوم أي نسخة ولا أثر.

ومما سبق يتبين لنا وهن وضعف وسراب شبهة المستشرقين في مصحف ابن مسعود، وقد بينا ذلك بردود علمية متوالة وختمناها بالتواتر الذي يجدونه عقبة كبيرة أمامهم تحول بينهم وبين أغراضهم المدسوسة، ونواياهم الخبيثة، ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٥]، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١]، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:١٨٢].

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه وتعالى حمدا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعنا معهم برحمتك وجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين.. تم هذا البحث بحمد الله وعونه وتوفيقه، وفي ختامه قادني لبعض النتائج الموضوعية من أهمها ما يلي:

– قدسية النص القرآني وسلامته من التحريف والتبديل والاختلاف من يوم أنزل إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله تعالى، بخلاف مصحف ابن مسعود الذي ليس له وجود ولا أثر.

– التأكيد على عدالة الصحابة، وأنهم حملة الشريعة، ونقلة القرآن، وهم متفقون مجمعون لما نقلوه إلينا من الآيات والسور، وما كان من عبدالله بن مسعود في بداية الأمر؛ فإنه كان لأسباب خارجة، وخلاصة اعتراضه: أنه كان على الكتابة في المصحف فقط، لبعض ما أُشكل عليه، لا أنه ينكر نزولهما أو قرآنيتهما أو العمل بهما، وقد رجع عن ذلك إلى رأي الصحابة؛ بدليل أن أربعة قُراء من القُراء العشرة المتواترة قراءتهم ترجع إليه.

– أن منهج المستشرقين قائم على الكذب والتدليس، وقلب الحقائق، وإلقاء الظنون وفرض الاحتمالات، ويفتقد للمنهجية العلمية في البحث والنقد القائمة على الأدلة والبراهين الصحيحة.

– أن أهداف وأغراض هؤلاء المستشرقين: الطعن في ثوابت الإسلام، وقدسية القرآن، وبث سمعة الاختلاف فيه، وتشكيك المسلمين في صحته وسلامته حقدا وحسدا وبغضا وكراهية للإسلام والمسلمين.

– أن سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن بلا شك ولا ريب، وهذا أمر مفروغ منه مقطوع به لإجماع الأمة بتواتر القرآن كاملا، وما كان من ابن مسعود رضي الله عنه لا يقدح في هذا التواتر، مع العلم أنه كان لأسباب أخرى، وقد تراجع، والحمد لله.

- أن الوجه الصحيح المحفوظ المشهور الذي رواه الثقات أن ابن مسعود لم يأمر الناس بأن يتمسكوا بقراءته لا تصريحا ولا تلميحا؛ بل أمرهم أن يغلوا مصاحفهم، ولما هدأ الغضب منه تبين له الحق مع عثمان فرجع عن قوله، ووافق الجماعة.
- أن التواتر من الأدلة التي اختصت بها أمة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يوجد في أي أمة من الأمم وهو من أقوى الأدلة في إثبات صحة وسلامة وقدسية القرآن الكريم.. والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت).

ابن شبة، عمر بن شبة النميري، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (جدة: د.ن، ١٣٩٩هـ).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمود حسن، (بيروت: دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (بيروت: دار ابن كثير، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق، المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، تحقيق: أحمَد بن حَسَن الحارثي، وآخرون، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، الشريعة، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (الرياض: دار الوطن، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

ـــــ، ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، تعديل: فريديريش شفالي، (نيويورك: دار نشر جورج ألمز، هيلد سهايم، زوريخ، ٢٠٠٠م).

الرسعني، عبدالرزاق بن رزق الله، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله دهيش، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م).

السجستاني، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان، كتاب المصاحف، تحقيق: محمد بن عبده، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

السخاوي، علي بن محمد الهمداني، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، (بيروت، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

السمعاني، منصور بن محمد، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الاعتصام، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، (السعودية: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

الشمري، رباح صعصع عنان، جمع القرآن عند المستشرقين جون جلكريست –أنموذجا–، (العراق: دار الكفيل للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، د. حسن محمد مقبولي الأهدل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٦).

الطاسان، محمد بن عبدالرحمن بن محمد، المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، (الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

الطاسان، محمد بن عبدالرحمن بن محمد، تحقيق موقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من الجمع العثماني، (الرياض: جامعة الملك سعود، كرسي القرآن الكريم وعلومه، ط١، ١٤٣٥).

العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح وتعليق: محب الدين الخطيب، عبدالعزيز بن باز، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

العلوي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تحقيق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

ـــــ، محمد شرعي أبو زيد، جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، (بحث ماجستير- كلية الشريعة بجامعة الكويت، ١٤١٩هـ).

مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

النووي، محيي الدين يحي بن شرف، المجموع شرح المهذب "مع تكملة السبكي والمطيعي"، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

Sources and references:

Al-Qurʾān Al-Karīm.

Ibn al-Qāyyim, ʾAbū ʿBdallah Muḥmmad b. ʾAbī Bakr, ʾIʿlām al-Muwqiʿīn ʿAn Rab al-ʿAlamīn,(al-Suʿūdiya: Dar Ibn al-Jawzī Llnashr wa al-Tawzīʿ, 1st ed, 1432 Hijrī,.

Ibn Taymyya, Taqī al- Dīn ʾAḥmad b. ʿBdu al-Ḥalīm, Majmūʿ al-Fatāwā, Taḥqīq: Abdu al-Raḥmān b. Muhmmad b. Qasim, (al-Madīna al-Munawara: Mujamaʿ al-Malik Fahd liṭbaʿa al-Muṣḥaf al-Sharīf, 1995/ 1416 Hijrī.

Ibn Ḥazm, ʿAlī b. ʾAḥmd b. Saʿīd, al-Faṣl Fī al-Milal wa al-ʿAhwā Wa al-Niḥl, (al-Qahira: Maktaba al-Khānjī, D.T.

Ibn Shabba, ʿUmar b. Shabba al-Namīrī, Tārīkh al-Madīna, Taḥqīq: Fahīm Muḥmmad Shltūt, Judda:D.N).

Ibn ʿAbd al-Bar, Yūsuf b. ʿbdallah b. Muḥmmad, al-Tmhīd Lima Fī al-Muwaṭaʾ Min al-Mʿānī, Wa al-ʾAsānīd, Taḥqīq: MuṢṭafā b. ʾAḥmad al-ʿLawī, Muḥmmad ʾAbdu al-Karīm al-Bikrī,(al-Maghrib: Wizāra ʿUmūm al-ʾAwqāf Wa al-Shuʾūn al-ʾIslamyya, 1387 Hijrī).

Ibn Qutyba, ʿBdallah b. Muslim, Taʾwīl Mushkil al-Qrʾan, Taḥqīq: ʾIbrahīm Shams al-Dīn,(Bayrūt: Dar al-Kutub al-ʿIlmya, D.T.

Ibn Kathīr, ʾIsmāʿīl b. ʿumar al-Qurashī, Tafsīr al-Qrʾan al-ʿẓīm, Taḥqīq: Maḥmūd Ḥasan, (,(Bayrūt: Dar al-Fikr, al-Ṭabʿa al-Jadīda, 1994/ 1414 Hijrī.

ʾAbū Dāūd, Sulyman b. al-ʾAshʿath, Sunan ʾAbī Dāūd, Taḥqīq: Shuʿayb al-ʾArnaʾāūūṭ, Muḥmmad Kāmil Qura Balī,(Dar al-Risāla al-ʿĀlmya, 1st ed, 2009/1430Hijrī.

ʾAbū ʿUbyd, al-Qāsim b. Salām, Faḍāʾil al-Qrʾan Lelqāsim b. Salām, Taḥqīq: Mrwān al-ʿAṭya, Muḥsin Khrāba, Wafāʾ Taqyy al-Dīn,(Bayrūt, Dar Ibn Kathīr,1sted, 1995/1415 Hijrī .

ʾAbū ʿIwana, Yaʿqūb b. ʿIsḥāq, al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhrraj ʿAlā Ṣaḥīḥ Muslim, Taḥqīq: ʾAḥmad b. Ḥasan al-Ḥārthī, Wa ʾAkhrūn (al-Madīna al-Munawara: al-Jāmiʿa al-ʾIslāmyya,1sted, 2014/ 1435 Hijrī).

al-Ājurrī, Abū Bakr Muḥmmad b. al-Ḥusyn, al-Shrīʿa, Taḥqīq: D. ʿBdallah b. ʿumar b. sulymān al-dumyjī,(al-Riyaḍ, Dar al-Waṭn,2eded, 1999/ 1420Hijrī.

al-ʾAzhary, Abu Manṣūr Muḥmmad b. Aḥmad, Thdhīb al-lugha, Taḥqīq: Muḥmmad ʿIwaḍ Murʿib, (Bayrūt: Dar ʾIḥyāʾ al-Turath al-ʿArabī, 1st ed, 2001.

Al-Bukhārī, Muḥmmad b. ʾIsmāʿīl, al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ al-mukhtṣar, Taḥqīq: D. Muṣṭafa dīb al-bghā,(Bayrūt: Dar Ibn Kathīr, alYamāma, 3rded, 1987/ 1407 Hijrī.

Al-Bayhaqī, Aḥmad b. al-Ḥusayn b. ʿAlī, Dalāʾil al-Nubwwa Wa Maʿrifa ʾAḥwāl ṣāḥib al-sharīʾa,(Bayrūt: Dar al-kutub al-ʿIlmya, 1sted, 1405 Hijrī.

al-Tirmidhī, Muḥmmad b. ʿĪsā, Sunan al-Tirmidhī, Taḥqīq: Aḥmad Shakir, Muḥmmad Fuʾād ʿAbd al-Baqī, ʾIbrāhīm ʿaṭwa ʿIwaḍ, (Miṣr Sharika Maktaba Wa Maṭbaʿa Muṣṭafā al-Babī al-Ḥalabī, 2nded, 1975 /1395 Hijrī.

-----, Thyūdūr Nūldakh, Tārīkh al-Qurʾan, Tʿdīl: Frīdīrīsh Shafālī,(Niyūyūrk: Dar Nashr Jūrj ʾAlmz, Hīld Shāym, Zūrīkh, 2000.

al- Rsʿanī, ʿAbd al-Razāq b. Rizq Allah, Rumūz al-Knūz Fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿazīz, Taḥqīq: ʿBd al-Malik b. ʿBdallah Duhaysh,(Maka al-Mukrrama: Mktaba al-ʾAsadī, 1sted, 2000/ 1429 Hijrī.

al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥmmad b. ʿBdallah, al-burhān Fī ʿUlūm al-Qrʾān, Taḥqīq: Muḥmmad ʾAbū al-Fadhl ʾIbrāhīm,(Bayrūt: Darʾ Iḥyāʾ al-kutub al-ʿArbya,1sted,1957/1376 Higrī.

al-Sijstānī, Ibn ʾAbī Dāūd, ʿBdallah b. Sulymān, Kitāb al-Mṣāḥif, Taḥqīq: Muḥmmad ʾAbduh,(al-Qāhira:al-Fārūq al-Ḥdītha,1st ed,2002/1423Hijrī.

al-Skhāwī, ʾAlī b. Muḥmmad al-Hamadānī, Jmāl al-Qurrāʾ Wa Kmāl al-ʾIqrāʾ, Taḥqīq: D. Marwān al-ʿṬya, D. Muḥsin Khraba,(Bayrūt, Dimashq:Dar al-Maʿmūn lilturath, 1st ed, 1997/ 1418 Hijrī.

al-Samʿāny, Manṣūr b. Muḥmmad, Qwaṭiʿ al-ʾAdila Fī al-ʾUṣūl, Taḥqīq: Muḥmmad Hasan ʾIsmāʾīl al-Shafiʾī,(Bayrūt: Dar al-Kutub al-ʿIlmiya, 1st ed, 1999/ 1418 Hijrī.

al-Shāṭbī,ʾIbrāhīm b. Mūsā, al-ʾIʿtiṣām, Taḥqīq: Salīm b. ʿĪd al-Hilālī,(al-Sʿūdya: Dar Ibn ʿfan, 1st ed, 1992/ 1412 Hijrī.

al-Shimry,Rbbāḥ Sʿṣʿ ʿAnān, Jmʿ al-Qurʾān ʿInd al-Mustshrqīn Jūn Jlkarīst ʾNmūdhjā,(al-ʿIraq: Dar al-Kafīl lilṭbāʿa Wa al-Nashr,1st ed, 2014/1435 Hijrī.

al-Shanqīṭī, Muḥmmad al-ʾAmīn, ʾAḍwāʾ al-Byān Fī ʾĪḍāḥ al-Qurʾān Bilqurʾān, (Bayrūt: Dar al-Fikr Lilṭbāʿa Wa al-Nashr Wa al-twzīʿ, 1995/ 1415 Hijrī.

al-Shybānī, ʾAbū ʿBdallah ʾAḥmad b. Ḥanbl, Musnad al-ʾImam ʾAḥmad, Taḥqīq: Shuʿayb al-ʾArnāʾūūṭ, ʿĀdil Murshd, ʾAkhrūn,(Bayrūt: Muʾasasa al-Resāla, 1st ed, 2001/1421 Hijrī.

al-Ṣnʿānī, Muḥmmad b. ʾIsmāʿīl al-ʾAmīr, ʾUṢūl al-Fiqh al-Musamā ʾIjāba al-Sāʾil Sharḥ Bghya al-ʾĀmil, Taḥqīq: alQāḍī Ḥusayn b. ʾAḥmad al-Syyāghī, D. Ḥasan Muḥmmad Maqbūlī al-ʾAhdl, (Bayrūt: Muʾasasa al-Resāla,1st ed 1986).

al-Ṭāsān, Muḥmmad b. ʿBd al-Rḥmān b. Muḥmmad, al-Mṣāḥif al-Mnsūba Lelsaḥāba Wa al-Rrd ʿLā al-Shubuhāt Ḥwlahā, (al-Riyāḍ Dar al-Ttadmuryya, 1st ed, 2012/ 1433 Hijrī.

al-Ṭāsān, Muḥmmad b. ʿBd al-Rḥmān b. Muḥmmad, Tḥqīq: Mwqif al-Ṣḥābī al-Jalīl ʿBdallah b. Msʿūd Rdhya Allah ʿNhu Min al-Jamʿ al-ʿuthmānī,(al-Riyāḍ Jāmiʿa al-Malik Suʿūd, Kursī al-Qurʾan al-Karīm Wa ʿulūmh, 1st ed, 1435 Hijrī.

al-ʿSqlānī, Ibn Ḥajar,ʾAḥmad b. ʿAlī, Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥiḥ al-Bukhārī, TaṢḥīḥ Wa Tʿlīq: Muḥib al-Ddīn al-Khaṭīb, ʿAbd al-ʿAzīz b. Baz,(Bayrūt: Dār al-Mʿrifa,1379Hijrī.

al-ʿAlawī, Muḥmmad al-ʾAmīn b. ʿBdallah, Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rrūḥ Wa al-Rryḥān Fī Rawābī ʿUlūm al-Qurʾan, Tḥqīq:Hāshim Muḥmmad ʿAlī b, Ḥusayn Mahdī(Bayrūt: Dār Ṭawq al-Najāa, 1st ed, 2001/ 1421 Hijrī.

al-Qurṭbī, Muḥmmad b. ʾAḥmad b.ʾAbī Bakr, al-Jamʿ Liʾaḥkām al-Qurʾan, Tḥqīq:Hishām Samīr al-Bukhārī,(al-Riyāḍ Dar ʿĀlm al-Kutub, 2003/ 1423 Hijrī.

----, Muḥmmad Sharʿī ʾAbū Zyd, Jamʿ al-Qurʾan Fī Mrāḥlh al-Ttārīkhya Min al-ʿAṣr al-Nnabawī ʾIlā al- ʿAṣr al-Ḥdīth,(baḥth mājstīr- Kulya al-Sharīʿa, Bjāmʿa al-Kuwyt 1419 Higrī).

Muslim,Muslim b. al-ḥjāj b. Muslīm al-Qushyrī, al-Musnd al-Saḥīḥ al-Mukhtaṣr Bnaql al-ʿAdl ʿN al-ʿAdl ʾIlā Rasūl Allah Ṣalā Allah ʿAlyhi Wa Sallm, Tḥqīq: Muḥmmad Fuʾād ʿAbd al-Baqī, (Bayrūt: Dār ʾIḥyāʾ al-Turāth al-ʿRabī,D.T.

al-Nawawī, Muḥy al-Dīn yḥy b. Sharaf, al-Majmūʿ Sharḥ al-Muhdhab maʿ Tkmila al-Sabkī Wa al-Muṭīʿī,(Bayrūt: Dār al-Fikr, D.T.).